Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.27, Issue: 2020

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد السابع والعشرون، 2020م.

الأدب التفسيري العربي في شبه القارة الهندية

سعيدة بانو
طالبة الدكتوراة بجامعة الكلية الحكومية للنساء، فيصل آباد
د. عمرانه شهزادي
الأستاذة المساعدة بجامعة الكلية الحكومية للنساء، فيصل آباد

Abstract

The working on the task of connotation of the Holy Qur'an had began in the era of the companions of the Rasool S.A.W (Sehaba).But it was on a very small level.With the passage of time, Islam begun to spread over the boundaries of Arab, then non-Arabian people also got inclusion in the Holy circle of Islam.To make sense of the Holy Qur'an to these non-Arabian people, it was dire need to translate it in other languages.The scholars of that time performed this duty well.Like other languages, some of the Sura'as was also translated in Persian in sub-continent.The people came from Arabia in the subcontinent who was totally aware to Arabic language because subcontinent people were unaware to this language and had poor knowledge about the said description.These people like Abul Faiz Faizi, Allama Muhaimi, Siddique Hassan, and Moulana Anwer Shah Kaashmiri Moulana Abdul Wahab had done a lot of labor in this regard.Later there was composed the connotation of the whole Holy Qur'an.Some of the printed copies were also brought on the

screen but most of the precious copies which remain hidden in different areas in the form of manuscript.In this article, there are important written copies of connotation having introduction main aspects and whole criteria will be presented so that the students, teachers and the passionate Holy Qur'an learners may get benefit.

إن شبه القارة الهندية ممتازة بالتفاسير العربية، التي لها دورٌ مستقلٌ في توسيع الحضارة الإسلامية، ومجال العلوم الدينية. وهي حلقة ذهبية التي يتحلى بها جيد الإسلام، ويتجمّل بها تاريخ المسلمين، وقد نشطت حركة التأليف والتدوين منذ فجر الإسلام في هذه البلاد ونبغ فيها عدد من المؤلفين، والمؤرخين، والمفسرين.

بدأ تفسير القرآن في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين باللغة العربية، وكان ذلك بالاختصار، ثم توسّع في المجلدات الضخمة. وإن أول لغة من لغات الأعاجم ترجمت فيها معاني كتاب الله تعالى في عهد الصحابة ﷺ هي الفارسية وقد ترجم معاني القرآن (سورة الفاتحة) إلى الفارسية لأهل فارس. ولكن في شبه القارة الهندية لأول مرة ترجم بعض سور القرآن الكريم مثل "سورة يس" وغيرها، باللغة السندية.قد ترجم معاني القرآن مع تفسيره باللغة الفارسية، ولكن عمله هذا كان مقتصرا على بعض الأجزاء المتفرقة والسور المختلفة.

وأول تفسير نقل إلى اللغة الفارسية هو تفسير "البحر المواج" نقله إلى الفارسية الشيخ شهاب الدين الدولة آبادي (ت849هـ)، ولم يكن تفسيرا كاملاً. ويُعدّ الشيخ علي المتقي (ت975هـ) من كبار المؤلفين في شبه القارة الهندية، ألف كتابا باسم "شؤون المنزلات" وذكر فيه أسباب نزول الآيات المختلفة ومحل نزولها، كما أوضح بعض الآيات وألفاظها من جهة نحوية ولغوية، ولكن ليس ترجمة وتفسيرا كاملا للقرآن الكريم. لم يمكن له أن يقدّم ترجمة القرآن الكريم وتفيسر كاملاً.

وكان السلطان المغولي الرابع في الهند "نور الدين مُحَمَّد جهان"(ت 1627) عالما من علماء كجرات. أما أول من قام من العلماء بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره باللغة الفارسية كاملا في شبه القارة الهندية فهو الشيخ نوح بن نعمة الله السندي (ت1590). كان الشيخ عالماً جليل القدر في عصره. وقد طبعت هذه الترجمة بالفارسية من "اللجنة الأدبية السندية" بحيدر آباد (جامشورو. السند) سنة 1401هـ. والمترجم الثاني بالفارسية هو: الشيخ العلامة الشاه ولي الله الدهلوي (ت1174هـ) باسم "فتح الرحمن" طبعت هذه الترجمة عدّة ومرات. كذلك ألف العلامة الدهلوي رسالة باسم "فتح الخبير" باللغة العربية. وهي تتضمن توضيح الغرائب والكلمات المشكلة في القرآن الكريم، وهو أول مؤلف في بابه لهذا المؤلف العظيم في شبه القارة الهندية.

السيد مُحَمَّد حسن لقبه "كيسودراز" معناه في اللغة العربية صاحب الشعر الطويل. وُلد في مدينة دهلي بالهند سنة 721هـ[1]. تلقّى دراسته الابتدائية من أبيه سيد يوسف حسنى في بيته. وذكر الشيخ عبدالحق المحدّث الدهلوي ترجمة المفسِّر ومكانته العلمية مفصلاً في كتابه "أخبار الأخيار" وهو كان ينتمى إلى السلسلة الصوفية الجشتية. وقيل: إن سيد مُحَمَّد حسن هو أوّل عالم من السلسلة الجشتية الذي مال إلى التصنيف والتأليف وحصل على مكانة عالية فيها. وله عدة تصانيف في الفقه والحديث والأدب العربي وتفسير القرآن الكريم. وذُكر أن عدد تصانيفه يصل إلى مائة وخمس.

وكان يجيد ثلاثة لغات منها: العربية والفارسية والأردية تحدّثاً وكتابةً. وقيل: إن سيد مُحَمَّد كان لا ينسخ كتبه بنفسه بل كان يُملي على طلابه الذين يقومون بكتابتها. فارق الحياة وانتقل إلى رحمة ربه سنة 828هـ في منطقة جلبرجه "گلبرگه".[2]

أما تفسيره **"تفسير ملتقط"** فقد وجدنا ذكر هذا التفسير في أحوال حياته من قبل العلماء والمؤرخين. ولكن المؤرخين لم يشيروا إلى وجود الكتاب،

ويقول سالم قدوائي في كتابه: "هندوستاني مفسرين اور ان كي عربي تفسيرى ": إني قد وجدتُ الجزء الأوّل من هذا التفسير في مكتبة ناصرية بمدينة لكهنؤ بالهند. ولكنى لم أعثر على بعض الأوراق في بداية التفسير. وإنّ جزئين من التفسير أي الجزء الأول والجزء الأخير موجودان في مكتبة إنديا آفس، ولكنّها ناقصان.(3)

ومنها تفسير "تبصير الرحمان وتيسير المنان" للشيخ على المهائمي (ت835هـ) في جزئين وقد قام بتفسير القرآن باللغة العربية. وكان الشيخ من العلماء الربانيين موحداً، جامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة، فقيهاً، محدثا، مفسراً، صاحب المؤلفات العالية الرائقة. وعلامة زمانه، ونادرة أوانه صاحب العلوم الجمة والبدائع الحسنة المهمة، خاتمة المحققين وواسطة عقد الفضلاء المدققين. وتاج الماهرين، وسند الراسخين(4).

وإن **تبصير الرحمن وتيسير المنان** المعروف "بالتفسير الرحمانى" يُعَدُّ تفسيرا موجزاً، وإن كان قد فصّل في سورة الفاتحة وأوائل السور، شاملا لجميع القرآن، حيث يشتمل على التفسير البياني والإشارى لأنه كان من أصحاب الصوفية.ومن أهم مميزات هذا التفسير، ربط الآيات القرآنية بعضها ببعض. وقد نقل الشيخ غلام علي آزاد (ت1377هـ) في "سبحة المرجان" نماذج عديدة من هذا التفسير.

وقد قال الشيخ المهائمي في مقدمة تفسير "تبصير الرحمان":

فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن، لم يطمث أكثرهن إنس قبلي، ولا جان... فأمكنني أن أبرزهن من خدورهن، ليرى بمزايا جمالهن صور الإعجاز من بديع ربط كلماته وترتيب آياته... ولكن الله غالب على أمره. تفضل علىّ من موجبات شكره، أن بصرنى ما يتميز به لباب كتابه من قشره، ويسّرلى الاطلاع على بعض ما خفي من سّره... نسأله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره، وغوصا في غماره، وتوفيقا لاقتفاء آثاره... وأن ينفعنى والطالبين، ويجعلهم فيه راغبين".(5)

يذكر المفسر ثلاثة أمور تتعلق بالقرآن وتفسيره وهي:

أنّ القرن صنع الله تعالى وهو صفته وأنّه ليس من صنع غيره – في مفهوم الإنزال وحقيقته – يبين أسئلة الاستنباط، هل يجوز أم لا؟. ومتى لا يجوز؟. ثم يقول: (أقول) لك أن تحمل النهي على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم فله فوائد لا تحصى، والممنوع حمله على ظاهره أو على ما يهواه.(6)

وقام المهائمي بدور بارز في مجال التفسير في العالم العربي عامة وفي بلاد الهند خاصة. إنّ شرف تفسير "تبصير الرحمن وتيسير المنان" لايخفي على كل ذى بصيرة، وإنّ تفسيره يفتح لطالب العلم أبوابا من العلم والحكمة، يغفل عنها غيره. كأن القارى يتأمله فينفتح له بذلك باب أو أبواب من العلم، وهذه مرتبة عظيمة. فهو تفسير يرشد إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة. وقد نوّه به الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ت1176هـ)في كتابه "أخبار الأخيار". وهكذا ذكر صديق حسن خان القنوجي(ت1307هـ)في كتابه "أبجد العلوم" وكذلك ذكر مؤرخ الهند الكبير العلامة السيد عبد الحي الحسني(ت1341هـ) مدير "ندوة العلماء" شأن تفسير المهائمي وعظمته وقدره.

ومن مفسري الهند الكبار مُحَمَّد بن عبد الوهاب بخاري (ت933هـ)، وكان الشيخ قطباً من أقطاب العلم، وبحرا من بحوره، يَعْرِف سَعَة علمه من اطّلع على مصنفاته ورسائله، التي تدلّ دلالة واضحة على غزارة علمه وقوة فهمه. فهو إهاب قد إمتلأ علماً ورسوخاً، وكان على قدر كبير من الأخلاق الرشيدة والسيرة الحميدة. وكان عالماً عابداً، زاهداً ورعاً، صَدَّاعا بالحق، لا تأخذه في اللهِ لَوْمةُ لائم.

كان الشيخ عبدالوهاب من أولاد الشيخ جلال الدين البخاري من أسرة العلماء والمشائخ. ولد سنة 869هـ من بطن فاطمة بنت قطب الدين بن كبير الدين بن إسماعيل الحسيني البخاري بمدينة أوج ونشأ فيها.(7) استفاد من الشيخ

سيد صدر الدين البخاري مدة طويلة. ثم سافر إلى مدينة دهلي وتلقى العلم من عبدالله بن يوسف قريشي.[8]

تفسير القرآن لشيخ عبدالوهاب البخاري: هو أول مفسر الذي قام بتفسير كتاب الله عزّ وجل في مدة قليلة حيث لا يمكن لأحد تفسير القرآن في هذه المدة القليلة إلا أن يشتغل به ليلاً ونهاراً. بدأ تفسيره في أوائل من شهر ربيع الأول سنة 915هـ وقام بتكميله في 17 من شهر شوال سنة 915هـ أي في ستة أشهر.

قيل: إنّ عبدالوهاب فسر الآيات القرآنية وبيّن مطالبه في ضوء السيرة النبوية صلى الله عليه وسلّم. وأخذ منها أسرار الحبّ بطريقة لا مثال له في تاريخ التفسير. لا توجد نسخة هذا التفسير إلّا أن الشيخ عبدالحق دهلوي ذكر بعض أجزائه في أخبار الأخيار.[9] وذكر صاحب المعارج[10] أسطره الابتدائية في كتابه، كما ذكر شاه عبدالعزيز صاحب التفسير وتفسره في ملفوظاته وذكر لقبه "بمجهي روتي".

ويقول مولانا مناظر أحسن: "أظنّ أن هذا التفسير هو أول تفسير في شبه القارة الهندية الذي فسّر القرآن بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلّم. ومعناه أن الشيخ عبدالوهاب فسر الآيات القرآنية نظراً إلى جميع كلام الله تعالى وهدفه بذلك مدح رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

ومن التفاسر الجيّدة في شبه القارة **تفسير مُحَمَّدي**. ألّفه من التفاسير النوادرة. هو تصنيف حسن مُحَمَّد بن ميانجيو الذي وُلد سنة 923هـ في مدينة أحمد آباد بالهند. وهو كان من أسرة العلامة كمال الدين الدهلوي. تلقّى العلم من أبيه وعلماء منطقة أحمد آباد. وكانت له رغبة في الطريقة الصوفية، بدأ حياته من السلسة الصوفية الجشتية مع عمه، وحصل على الطريقة القادرية من الشيخ مُحَمَّد غياث. قد ظهرت سمعته لما كان في أوائل حياته في الهند. ونبغ في الفقه، وأصول الفقه، والأدب العربي والتصوف والتفسير.[11]

يقدّر العلماء مكانته العلمية وخاصة في مجال التفسير. ذكر المؤرخون أنه كان صاحب العلم والفضل. انتقل إلى جوار رحمة ربه سنة 928هـ. وقد وجدنا تذكرة تفسير مُحَمَّدي وحاشية تفسير بيضاوي في أسماء تصانيفه.[12] ومن ميزات تفسيره هو ربط الآيات القرآنية والعلاقة بينها. ويشتمل هذا التفسير على 485 صفحة. استهلّ الشيخ حسن تفسيره بحمد الله قائلاً:

"الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب معجزا قائماً على مرّ الدهور. قام المفسِّر بكتابة تفسيره خلال أواخر أيام حياته، كما بدأه في شهر شعبان 981هـ وانتهى إلى شهر رمضان 982هـ. ونرى أن المفسر حاول أن يبيّن مفهوم الآيات القرآنية مقابل ترجمة الألفاظ القرآنية. وقام المفسر بتوضيح آيات الأحكام مفصّلاً. ولم يترك أي مسألة منها وبيّن جميع الأحكام التي تستنبط من الآيات بالتفصيل. ولكنه اجتنب عن إطالة البيان من غير فائدة.

ومن مفسري الهند الكبار أبو الفيض هو الكاتب، الشاعر، الأديب، المفسر، المؤرخ، الفقيه الوزير. أبو الفيض بن المبارك بن خضر المتخلص بفيضى الناكوري الدكني الأكبر آبادي ولقب بملك الشعراء.لم يكن له نظير في الشعر والعروض، والقافية، واللغة، والتاريخ، والغزل، والإنشاء، والطب.

ولد الشيخ سنة أربع وخمسين وتسع مائة في أكره (954هـ .1547م) فكان من أهل العلم وأصحاب الفضل والكمال ومشائخ الصوفية. وتوفّي في شهر صفر سنة 1004هـ/1592م. ودفن باكره (أكبر آباد) وقيل بمدينة لاهور عند أبيه.[13]

أما تفسيره "**سواطع الإلهام**" فهو تفسير نادر للقرآن الكريم. وهو أجل مؤلفات العلامة فيضى وأشهرها، فإنه ألّف هذا التفسير بأسلوب لم يعرفه كتّاب اللغة العربية قبله؛ فإنه لم يستخدم فيه أيّاً من الحروف العربية المنقوطة، فنجح في جهده وسعيه، وتفسيره يدلّ على مقدرة عالية في اللغة العربية.هذا التفسير خال من الحروف المنقوطة، فهى ثلاثة عشر حرفا بالترتيب:ا،ح ، د ،ر، س ،ص، ط،ع،

ك، ل، م، هـ، ولم يُكتب أي كتاب في اللغة العربية في هذا الأسلوب قبله فلابدّ أن نقدر ونفتخر بعمل.أبو الفيض فيضي لأنّه ما قدم هذا العمل إلّا لإبراز ومد البصر إلى عمل فنّي جذّاب ويكاد يهمل وهذاجهد كبير وجدير بالأخبار و النشر في مجال التفسير.

بدأ أبو الفيض تأليف تفسيره "سواطع الإلهام" سنة 999هـ أول محرم الحرام وأكمله في سنة 1002هـ في سنتين ونصف سنة. ويقول أبو الفيض في إحدى رسائله إلى أصدقائه: إن هذا التفسير تمّ في العاشر من ربيع الثاني عام 1002هـ، وهذه من المنح الغيبية الإلهية التي منّ بها على هذا الفقير".[14]

وكان تفسيره الفريد مميزا من حيث اهتمام المفسر في تفسيره باستعمال كلمات غير منقوطة. وهذا من النوادر في التفاسير؛ لأنه ليس من السهل أن يكتب المفسّر كل تفسيره بكلمات غير منقوطة. هكذا كان هدف الفيضي بأن يأتي بشيء جديد في عالم التفسير حتى وإن كان غريبا مشكلا. يبدأ فيضي تفسيره بمقدمة طويلة تشتمل على عشرين صفحة، وهي أيضا في حروف مهملة. وبعد أن حمد الله وأثنى عليه وسلّم على رسوله الكريم. قسّم المقدمة إلى جزئين رئيسين. ثم قسّم هذين الجزئين إلى أجزاء مختلفة وسمى كل جزء منها "ساطعا" سمّى الجزء الأوّل بـ"السواطع الصوالح" يشتمل هذا الجزء على ستة عشر ساطعا. وفيها ألقى الضوء على حياته الذاتية وعلى أحوال أسرته. وجميع السواطع في هذا التفسير ليست متساوية حجما، فبعضها يساوى سطراً واحدا أو سطرين، وبعضها يتسع إلى ثلاثين سطراً.

في نهاية الجزء من مقدمة التفسير يقول أبو الفيض فيضي بنفسهِ:

"سواطع الالهام لعمرك طرس أروع و لوح أطهر، اسمه كمسّماه سطوعا وإلهاماً... سواطع الإلهام كاللؤلوء المكالل المرصّع، لا والله هو السماء الأسمع والدّاماء الألمع در دور درر الأسرار محطً أمطار الأدرار، كأس مدام الأرواح، صراع لعاع السّحر والرّواح، دعاء صوامع الكرام، لواء معارك الكلام".[15]

أمّا الجزء الثاني من مقدمة تفسيره فسّماه، "السواطع اللوامع لعلوم كلام الله وأسراره الصوالح لصدر المرام". فيكتب فيه عن علوم القرآن وما يتعلق به. وفي ساطع آخر بيّن كيف كان الوحي ينزل على النبي آخر الزمان – صلى الله عليه وآلهِ وسلّم – ثم ذكر أصول التفسير ومقتضياته، وهكذا أشار إلى تجويد ألفاظه، ثم ذكر عدد سور القرآن الكريم وآياته، ثم ذكر عدد أعلام السور كما ورد أعلام السور المختلفة مثل أعلام الحمد لله: 7، وسورة هود: 121، وسورة مُحَمَّد: 36، سورة الملك: 31، سورة عم: 31، وسورة العصر: 3، ثم فسّر بسم الله وقد طبع "سواطع الإلهام" من مطبعة نولكشور بمدينة لكهنؤ سنة 1306هـ 1889م. يشتمل هذا التفسير على ثمانين وسبع مائة صفحة، وكل صفحة تحتوي على تسع وعشرين سطرا خلا الصفحتين في البداية والصفحة الأخيرة. هكذا بدأ التفسير في الحقيقة من صفحة 21 بتفسير سورة البقرة، وانتهي إلى 726 صفحة بتفسير سورة الناس.ثم أعيد طبعه في ستة مجلدات سنة 1417هـ/1996م من دار المنار بتحقيق د/ سيد مرتضى آيت الله زاده الشيرازى الشيعى.[16]

أمّا منهج أبي الفيض فيضي في تفسيره "سواطع الإلهام" فالهدف من كتابة تفسيره لم يكن تبيين وتوضيح الكلمات أو حلّ المشكلات للآيات القرآنية، بل هدفه هو إتيان شيء جديد في دائرة تفسير القرآن الكريم.

"**زبدة التفاسير**"صنّفه شيخ معين الدين بن خاوند محمود كشميري[17]، الذي كان من الفقهاء الحنفية ومشائخ السلسلة الصوفية النقشبندية، ولد شيخ معين الدين في منطقة كشمير وقرأ على أبيه الكتب الابتدائية. ثم رحل إلى مدينة دهلي وتلقى العلوم الفقهية وعلوم الحديث من الشيخ عبدالحق الدهلوي، ثم عاد إلى كشمير وبدأ دروسه العلمية في منطقته. وله عدة تصانيف في شتى الموضوعات منها: فتاوى نقشبندية، كنز السعادات، والرسالة الرضوانية في المسائل الفقهية، وشرح القرآن في اللغة الفارسية، وزبدة التفاسير باللغة العربية. انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة 1085هـ.

إن زبدة التفاسير هو تفيسر القرآن الكريم كاملا، وله ثلاث نسخ. أحدها يوجد في جامعة كيمبرج ببريطانية، والنسختان الأخريان توجدان في مكتبة ايشياتك سوسائتي بنجال، ومكتبة خدا بخش بتنه بالهند. اختار المفسّر الطريقة السهلة خلال تفسير الآيات القرآنية. واختصر ما استطاع في تفسير مفاهيم الآيات القرآنية. بدأ تفسيره بحمد الله كما يقول:

"الحمد لله الذي نزل كتابه الذي هو ناسخ الأديان والباقي في عدله إلى إنقراض الدوران....

قام بكتابة الحاشية في جميع جوانب الصفحات. وكما رأينا أن المؤلف لم يأت بأقوال المفسرين الآخرين في تفسيره بل قام بتوضيح الآيات بنفسه مختصرا. واجتنب عن طول البحث. وأوضح جميع المسائل والأحكام بالإيجاز.

ومن مفسري الهند المعروفين الشيخ العلامة أحمد بن أبى سعيد بن عبد الله بن الرزاق المعروف بملا جيون الحنفي. يرجع نسبه إلى سيدنا صالح على نبينا وعليه السلام. هو المكي الصالحي، ثم الهندي، اللكهنوي. كان من العلماء والشيوخ وأساتذة الحنفية. وهو فقيه حنفى، ومفسر أصولي. ولد الشيخ سنة 1047هـ/1637م في "أميتهي" من قرى مومبائي. تعلّم بأميتهي بالهند، حفظ القرآن الكريم، وهو ابن سبع سنين. درس العلوم الدينية وأكمل الفنون الشرعية كاملاً. اتّصل بالسلطان عالمكير فَقَرَّبه. وأكرمه وراعى أدبه إلى الغاية وكذلك يحترمه شاه عالم من أولاد السلطان.[18]

كان الشيخ ذا حافظة قوية وكانت حياته حافلة بالعلم والأدب والعطاء. وكان يقرأ العلامة عبارات الكتب الدراسية صفحة صفحة ورقا ورقا وكان يحفظ قصائد طويلة بسماع مرّة واحدة. وكان يقضي أوقاته في المطالعة والتدريس. وكان نادرة عصره في قوة الحفظ، وسعة الاطلاع. وكان من عادته مطالعة كل كتاب من أيّ علم كان يطالعه من البدء إلى الختام. هو العلامة الأوحد شيخ المشائخ،

صاحب التأليفات المفيدة، القيمة، النافعة. وقد أحسن رحمه الله في استخدام هذه المواهب الربانية.

قال صديق حسن خان في كتابه "أبجد العلوم" عن شخصية ملّاجيون فيقول: "جيون بكسر الجيم وسكون التحتانية وفتح الواو وسكون النون، بالهندية الحياة.يرجع نسبه إلى الصديق الأكبر ﷺ". لما مات شاه عالم بن عالمكير رجع العلامة إلى دهلي. وأقام بها حتى مات فيها.كان يتّصل بالدرس والتدريس والإفادة حتى درس إلى الموت فيها. توفي الشيخ ليلة الثلاثاء 21 ذي القعدة سنة 1130هـ بمدينة دهلي. ونقل إلى أميتهي ودفن بها في مدرسته.(19)

أمّا تفسيره "التفسيرات الأحمدية" فهو كتاب جمع فيه المفسِّر الآيات التي استنبط منها الأحكام الفقهية والقواعد الأصولية، و المسائل الكلامية، ثم فسرها بأحسن وجه من التفسير. بدأ ملاجيون تأليف كتابه التفسير حين بلغ ست عشرة سنة وأكمل هذا الكتاب حين بلغ إحدى وعشرين سنة. ترك الشيخ كتبا كثيرة ومن أهم مؤلفاته كما يلي:

1. شرح مطالع الأنوار ألّف العلامة هذا الكتاب قبل تفسيره.
2. السوانح على منوال اللوائح..
3. آداب الأحمدي في السير والسلوك..
4. مناقب الأولياء في أخبار المشايخ.(20)

وإن أهمية تفسير "التفسيرات الأحمدية" لا تخفي على كلّ ذى علم وبصيرة. هذا التفسير يفتح أبواباً من العلم والمعرفة والحكمة للقاري الذي يتأمل فيه، فيعدّ هذا التفسير من التفاسير الفقهية عند الحنفية، بالمقارنة. يمتاز هذا التفسير بالإيجاز والشمول أتى ملاجيون رحمه الله في تفسير بمسائل الخلاف بين أهل السنّة والشيعة كمسألة الوضوء، والمتعة، ومسائل أخرى.

قال ملّاجيون في مقدمة تفسيره: أجمع الآيات التي استنبطت عنها الأحكام الفقهية، والقواعد الأصولية، والمسائل الكلامية، بالترتيب القرآني، ثم

فسّرتها بأحسن وجه من التفسير، وشرحتها بأكمل جهة من التحرير، أحد من الكتب المتداولة لفحول العلماء، والزبر المتعارفة بين الأئمة والصلحاء، وما إلى ذلك من فن وشعب، بل من فنون مختلفة وشعب كثيرة.(21)

طبع الكتاب "التفسيرات الأحمدية" في مجلد كبير. أوّل مرّة في مدينة مومبائي، بمطبعة الكريمية، سنة 1327هـ مع حواشي مولى رحيم بخش . وظهرت الطبعة الثانية من دار الاشاعة العربية بقندهار، أفغانستان. والتي تشتمل على 744 صفحة. هذا التفسير يمتاز بخصائص ومميّزات لا توجد في الكتب الأخرى. فهو معروف في الأوساط العلمية بأبحاثه التفسيرية في شبه القارة الهندية. هذا التفسير موجز – كما ذكرناه آنفاً ولكنه يشتمل على الأبحاث الشريفة والنكت اللطيفة. وتوجد فيه المسائل بالتصريح بها. كما قال العلامة في مقدمة تفسيره.

يعدّ الكتاب "التفسيرات الأحمدية" تفسيراً فقهاً عند الحنفية. ويردّ الشيخ في مسائل الخلاف على الفرق الأخرى رداً وافياً. يعتمد الشيخ على المذهب الحنفي في الأحكام الفقهية.

ومن مفسري الهند كليم الله بن نور الله بن الشيخ أحمد بن الشيخ حامد المهندس، الصديقي، الخجندي، الجهان آبادي. ويصل نسبه إلى سيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ﷺ، أحد كبار مشائخ الحبشية. هو العلامة الأوحد، شيخ المشائخ، صاحب التصنيفات، نجم ساطع في سماء العلم والمعرفة، وهو من المواهب الربانية.

أمّا تفسيره **"قران القرآن بالبيان"** فيعدّ من أحسن وأقيم الكتب في مجال التفسير. يمتاز من بين كتب التفسير على هذا الموضوع حسناً وجمالاً وإتقانا وكمالا من ناحية ترتيب وتدوين وجدة، وطراز، يمتاز تفسيره بأسلوبه الخاص وهو الإيجاز والاختصار، وعبارته جليلة واضحة بليغة، فإنّه يفسر العبارات المبهمة ويوضّح الكلمات الصعبة بطريقة سهلة، قد كتب المفسِّر في تفسيره الجمل البديعة، والتراكيب الجميلة من العلوم الشرعية، أوضح فيه نكت وإشارات

ولطائف وحقائق دينية وإسلامية، تفسير قرآن القرآن نادر، ضخم، وقويم، وتدل هذا التفسير على عظمته الروحانية قد ألّفه العلامة كليم الله رحمه الله قبل ثلاثة قرون. ذكر الشيخ المصادر التي استفاد منها في تفسيره. نحو تفسير البيضاوي والمدارك والجلالين".[22]

كتاب الشيخ ''قِران القرآن بالبيان'' ليست أكبر حجما فحسب و لكنها أوفر بالمادة علميّاً موجزة مقتصرة ،لا يطيل فيها ولا يفصل. يرشد بالتعمق في هذا التفسير إلى طريق الصلاح و الرشاد، و ظاهر الالفاظ، يمتاز هذا التفسير أنّه مدوّن ومرتب وفيه المسائل الهامة التي تتعلق بالحياة البشرية، والإقامية والرفاهية. ومركبات حسنة جميلة، ولطائف وحكم وحقائق دينية و إسلامية. هو تفسير جليل لجماهير المسلمين جمع المؤلف فيه الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين والفقهاء والعلماء البارزين. يحل ويفسر مشاكل اللغة والأحكام والمسائل الدينية بأسلوب سهل.

ومنهم أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور الفاروقي الدهلوي الهندي. ولي الله لقبه، و"أحمد" اسمه الأول، واسمه التاريخي "عظيم الدين" يكنى "بأبي مُحَمَّد". ذكر بعض العلماء أنه يكنى "بأبي العزيز". ولد قبل وفاة أورنكزيب في بهلت بمدينة دهلي بالهند في 14 من شوال سنة 1114هـ/1703م في أسرة نبيلة. تنتهي نسبة إلى سيدنا عمر الفاروق من جهة الأب، وإلى الإمام موسى الكاظم من جهة الأم. وكان أبوه "الشاه عبدالرحيم" أحد العلماء الكبار الذين اشتركوا في تدوين الموسوعة الفقهية المسماة "الفتاوى العالمگيرية" المعروفة "بالفتاوى الهندية". هو مسند الهند، الإمام المجدد، وأسرته أسرة علم والفضل وفريضة الإفتاء والقضاء كانت مختصة بهذه الأسرة في القرن السادس الهجري.

أمّا تفسيره "فتح الخبير" كتبه الشيخ باللغة العربية، ويعتبر هذا التفسير تكملة لـ"الفوز الكبير" يقدّم في تفسيره الشرح حسب السور القرآنية، وبعض أسباب النزول وخاصة ما لا يمكن فهم الأية إلاّ بها.

من مفسري شبه القارة الشيخ القاضي مُحَمَّد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري النقشبندي الفاني فتي (ت 1225هـ)، ولد بـ فاني فت (Pani Patt) من بلاد الهند في إقليم "هريانا" ولقبه الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوي بـ"بيهقى الوقت"! وكان الشيخ مظهر جان جانان يحبه حباً جماً، ولقّبه بـ"علم الهدى".

ومن مصنفاته المشهورة **"التفسير المظهري"** في سبع مجلدات واعتمد في تفسيره على من سبقه من مفسري الصحابة والتابعين، مثل علي بن أبي طالب ﷺ، وابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن البصري، وقتادة رضوان الله عليهم أجمعين. كما أنه اعتمد على الطبري، والزمخشري، والبيضاوي وابن الجوزي. وكان المظهري صوفياً من الطائفة الأحمدية النقشبندية، وفصل ولم يدخل الرموز والإشارات في التفسير إلّا نادراً.[23]

الشيخ مُحَمَّد غوث بن ناصر الدين بن عبدالله الشافعي المدراسي, ولد في سنة ست وستين ومائة وألف 1166هـ الموافق 1753م. وهو من القبائل التي هاجرت من المدينة المنورة بعد الدمار وإهلاك أهل المدينة بأيدي الحجاج بن يوسف فورد هؤلاء العرب الهند وسموا هنا بـ"نوائط".

قرأ الكتب الابتدائية في طفولته عند جده، ثم تعلّم كتب العلوم الإسلامية والعربية عند الأستاذ المكرم أمين الدين الصديقي وأتمّ أقصى الكتب، ثم حصل على شهادة الفراغ عند ملا بحر العلوم لكهنوي وبعد هذا الفراغ تولّى الوظائق الحكومية في محكمة العدل والقضاء. وفي عام 1213هـ حصر إمارة حيدر آباد الدكن "الدولة الكبيرة العثمانية في الهند" وكان أمير الأمراء في هذه الرياسة من تلامذته فولّى الشيخ رئاسة الوزراء ولقبه "شرف الملك غالب جنكس" فتولى هذا المنصب الكبير من سنة 1801م إلى 1808م. وقد صنّف الشيخ تفسيره

الجليل "نثر المرجان في رسم نظم القرآن" خلال تلك المدة وطبع في سبع مجلدات بنفقة كبيرة.أما ولاة إمارة حيدر آباد الدكن فاشتهروا بحبّهم العلم وعنايتهم به.

إن الأركاتي كان عالماً بارعاً في علوم القرآن والعربية، بل إنّه كان ماهراً في الطب أيضاً. وكان مهارته في علم الحساب والفلك بدت واضحة في تأليفه "سواطع الأنوار". فكان يعرف الأوقات والجهات من رؤيته لهيئة النجوم وحركاتها. فبذكائه وفطانته وبراعته في كثير من العلوم والمعارف جاء بتأليفات كثيرة ومتنوعة في مختلف العلوم. يعدّ الأركاتي أحد أعلام الهند في عصورها الإسلامية، حاول الشيخ أن يقدم خدماته الجليلة إلى أبناء مجتمع.

صنّف مُحَمَّد غوث أركاتي كتباً كثيرة قيّمة في مختلفة الفنون فهي كما يلي:

مؤلفاته العربية:

1- في علوم القرآن: نثر المرجان في رسم نظم القرآن.
2- في الجهاد: سواطع الأنوار وزواجر الإرشاد إلى دار الجهاد.
3- في النحو: تعليقات على شرح قطر الندي.
4- في الأدب: النجم الوقاد شرح قصيدة بانت سعاد.
5- في اللغة: الحواشي على القاموس.
6- في علم الميراث: الفوائد الصبغية في شرح الفوائد السراحية. نور الفوائد وبحر الفوائد.

مؤلفاته في الفارسية:

1- في مناقب السيد عبدالقادر: أبناء المفاخرة.
2- في الأذكار المأثورة: البواقيت المنثورة.
3- في فقه الحنفية: الفتاوى الناصرية.

قد صنّف مُحَمَّد أركاتي تفسيره "نثر المرجان في رسم نظم القرآن" في سبع مجلدات. فالكتاب في الحقيقة يعتبر موسوعة في رسم المصحف والقراءات واعتمد المفسر بأشرف ورعاية النشر في القراءات العشر وهو كتاب ضخم في رسم

المصحف جدير بالقراءة من المتخصصين والباحثين. وهو إضافة قيمة للمكتبة القرآنية. الكتاب موسوعة كاملة في رسم المصحف، إذ أنه يتحدث عن رسم الكلمات القرآنية بحسب ترتيب المصحف والسور والآيات، وهو كتاب نادرٌ فعلا. وتوجد نسخة منه في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، فهو مهمّ للمتخصّصين في رسم المصحف. أعتنى العلماء بطريقة رسم الكلمات في المصاحف على نحو ما رُسمت في المصاحف القرآنية العثمانية.

يوجد "نثر المرجان" في سبع مجلدات. المجلد الأول يشتمل على 712 صفحة. يبدأ من سورة الفاتحة إلى نهاية الجزء الخامس. والمجلد الثاني يشتمل على 644 صفحة. يبدأ هذا المجلد من لا يحب الله الجهر بالسوء إلى آخر سورة التوبة. والمجلد الثالث يشتمل على 510 صفحة يبدأ من أول سورة يوسف وينتهي إلى النحل. المجلد الرابع يشتمل على 735 صفحة ويبدأ من أول الإسراء إلى سورة الفرقان. والمجلد الخامس يشتمل على 603 صفحة ومن سورة الشعراء وينتهي إلى سورة يس. والمجلد السادس يشتمل على 680 يبدأ من سورة الصافات وينتهي إلى سورة الحجرات. أمّا المجلد السابع فتمّ من الكتاب المستطاب نثر المرجان في رسم نظم القرآن في سنة 1348هـ تبصيح شيخ القراء المقرئ أبي الكاظم على الحسيني القادري المعروف بالقارئ مير روشن علي شيخ التجويد والقراءات في المدرسة العالية النظامية العثمانية. وطبع بعض الأجزاء من تفسير نثر المرجان في مطبعة أشرف.

يحتوي هذا التفسير على أربعة عشر باباً وهو كما يلي:

الباب الأول: في مخارج الحروف، والباب الثاني: في صفات الحروف، والباب الثالث: في التفخيم والترقيق، والباب الرابع: في الضاد المعجمة والظاء المشالة، والباب الخامس: في أحكام الساكنة والتنوي، والباب السادس: في الغنة وأحكامها وأقوال العلماء في ذلك، والباب السابع: في أحكام الميم الساكنة، والباب الثامن: في اللامات الساكنة وأحكامها، والباب التاسع: في المثلين

والمتقاربين والمتجانسين، والباب العاشر: في الإدغام وأقسامه وأحكامه، والباب الحادي عشر: في المد والقصر، والباب الثاني عشر: في معرفة الوقف والإبتداء والقطع والسكت، والباب الثالث عشر: في معرفة المقطوع والموصول، والباب الرابع عشر: في هاء التانيث المرسومة بالتاء.

ومنهم الشيخ مُحَمَّد بن عبد الحق بن شاه مُحَمَّد بن يار مُحَمَّد، إله آبادي، الهندي، الحنفي. وكان مفسرا، عالما بفقه الحنفية وأصوله. وله جهود بالفلسفة والتصوف على طريقة الشيخ الأكبر ابن عربي. ولد العلامة في سنة 1252هـ في إله آباد" من بلاد الهند. وتعلّم فيه.

إنّه ترك كتبا قيمة وثمينة ومصنّفات عظيمة. ومن مصنفاته المشهورة **"الإكليل على مدارك التنزيل"** في سبع مجلدات. طبع هذا التفسير في سنة 1330هـ، من مطبع إكليل المطابع، من الهند وحيدر آباد. يعدّ تفسير الإكليل شرحا وحاشية على كتاب "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت هـ). في الحقيقة كتاب مدارك التنزيل مختصر من كتاب "الكشاف" للزمخشري. أنه لم يذكر كل قضايا الاعتزال، ويستخلص منه النكت البلاغية، والمعاني العقلية الدقيقة، وأضاف في كتابه كثيرا من أقوال النحاة والإعراب والقراءات وإسناد هذه القراءات إلى أصحابها.[24]

في الأصل تفسير الإكليل شرح لكلمات مدارك التنزيل للإمام النسفي شرح الشيخ بيانى أدبى، توجد في تفسيره الطويل الممل، والحشيات المخلّ به، ممزوج بيض الكلمات الفارسية. يبدأ العلامة عبد الحق إله آبادي لكلام الإمام النسفى، وشرح العبارات، وأضاف إليه التوضيحات.

ومن هؤلاء المفسرين في الهند الشيخ مُحَمَّد أنور كشميري كاتب ومفسر هندي. له عدة تأليفات مهمة. كان شديد الحب لأهل العلم وأهل الإصلاح. وتفسيره "مشكلات القرآن" مجموعة محاضرات وهي تشتمل على 778 صفحة. فسّر فيها الآيات القرآنية. أوضح فيه البلاغة المعجزة للقرآن الكريم، وما ورد في الكون

وعليها تقدمة الشيخ البنوري وسمّاها "يتيمة البيان لمشكلات القرآن". وتفسيره للآيات المشكلة من القرآن جمعها المجلس العلمي. وهو يحتوي على نكات ودقائق وعلوم، وحقائق وزبدة مما قاله أعيان الأمة المحمدية.(25)

وجملة القول: يجدر بي أن أنوه إلى أن هؤلاء هم القلة الذين استطاعوا أن يجتازوا الصعوبات والتشدد على المسلمين في ذلك العصر وقاموا بجهدهم وآرادتهم ثقتهم بربهم ودينهم أن يخرجوا بهذه الكتب والمؤلّفات ويحفظوها قدر استطاعتهم وسط الاستعمار البريطاني والحرب في الهند لكي يستفيد قومهم والمسلمين في بلادهم وليستخدموا بحوثهم وكتبهم من بعدهم منهجا وإلهاما لأنفسهم للاستزادة والاطلاع والكتابة ونشر العلم. فاكثر فما بال كل أولئك الذين ضاعت أو تلفت أعمالهم أو تركوها خلفهم فرارا بدينهم وأنفسهم فإن كان هذا العمل الباهر والكتب الثمينة المليئة بالعلم الواسع والمنير هي فقط القليل مما كان موجودا فكيف إن كنا نملك جميع أعمال علماء شبه القارة الهندية في ذلك الزمان. ويجدر بي أن أذكر أيضا أن التأليف والاستزادة والأبحار في كتاب الله لم ينتهي هناك بل هم أصبحوا قادة وقدوة للكثير من الطلبة والباحثين إلى يومنا هذا فما زالت كتبهم تقرأ وتدرس وما زال المتعلمين يقرأون ويبحثون في كتبهم ليستطيعوا بعد ذلك بعون من الله مضاعفة الأعمال التي تنتج في شبه القارة الهندية. فهؤلاء هم المؤلفون البارزون الذين قامت كتبهم بالأزدهار وكان لها تاثيرا إيجابيا على العديد من طلبة العلم والعلماء المسلمين وقد امتاز كل واحد منهم واتبع طريقا فريدا من نوعه لتفسير كتاب الله عزوجل. هكذا علم التفسير في شبه القارة الهندية ينطوي على الكثير من أسرار الجمال، وممّا زاد في ميزاته أنّه ممتع للتعلّم والدراسات وللعلوم القرآنية.

أيقنت ذلك اكثر فلا شك أنّ هؤلاء العلماء الذين اجتهدوا في علوم القرآن والتفسير قد ايقنوا ذلك وذاقوا متعة تدبّر القرآن وفهمه وذاك ما دفعهم إلى

الكتابه عنه ونشره بين قومهم ليستزيدوا هم أيضا ويحسوا بما أحسوا ويرو اعجاز كتاب الله سبحانه وتعالى.

الحواشي والهوامش

1. نزهة الخواطر، ج:3، ص:152
2. أخبار الأخيار، ص:129-130
3. نزهة الخواطر، ج:3، ص:154.
4. المهائمي، علي بن أحمد بن إبراهيم، تبصير الرحمن وتيسير المنان، مطبعة بولاق، قاهرة، 1295هـ، ج:1، ص:2-1؛ والدهلوي، عبدالحق محدث، أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، ص:173، ط:1283هـ؛ وفقير مُحَمَّد الجيلمي، حدائق الحنفية، ص:317؛ ومنشى نول كشور، 1303هـ.
5. المهائمي، علي بن أحمد بن إبراهيم، تبصير الرحمن وتيسير المنان، مطبعة بولاق، قاهرة، 1295هـ، ج:1، ص:6.
6. تبصير الرحمن وتيسير المنان: ج1، ص: 24-25.
7. نزهة الخواطر، ج:4، ص:223

   الدهلوي، عبدالحق، أخبار الأخيار، ص:9
8. تذكرة علماء هند، ص:138
9. الدهلوي، عبدالحق، أخبار الأخيار، ص:209
10. مهارج الولايت، ج:2، ص:487
11. نزهة الخواطر، ج:4، ص:87
12. الدهلوي، عبدالحق، أخبار الأخيار، ص:142، نزهة الخواطر، ج:4، ص:87
13. عادل نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة الثقافية، الطبعة الأولى، 1409هـ/ 1988م، ج:1، ص:423؛ والقنوجي، صديق حسن خان، أبجد العلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2002م، ج، ص:896؛ وحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر مكتبة المنشى، بغداد، 1941م، ص:461؛ والزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، 2002م، ص:375؛ وعمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1414هـ/ 1993م، ج:٨، ص:86؛ والبغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1955م، ج:1،

ص:863؛ والناكوري، أبو الفيض فيضي، مقدمة تفسير سواطع الالهام، المطبعة ياران، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1996م،، ص:4؛ ويوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، مكتبة الثقافية الدينية، 1339هـ/ 1919م، ص:1476.

14. مرتضى الشيرازي، مقدمة سواطع الإلهام، ج:1، ص: 70.
15. الفيضي، أبو الفيض، سواطع الإلهام، ص:12.
16. الم صدر السابق:ص:12
17. نزهة الخواطر، ج:5، ص:406؛ وحدائق الحنفية، ص:421
18. مُحَمَّد طاهر (مولانا)، نيل السائرين في طبقات المفسرين، مكتبة اليمان دار القرآن كنج شكر الباكستان، الطبعة الثالثة، 1421هـ/ ص:312؛ والأيازي، مُحَمَّد علي (السيد)، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ج:1، ص:389-395.
19. القنوجي، صديق حسن خان، أبجد العلوم، ص: 62-65.
20. مُحَمَّد طاهر (مولانا)، نيل السائرين في طبقات المفسرين، لاهور، دار القرآن، ص: 312؛ والأيازي، مُحَمَّد علي (السيد)، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ج:2، ص364 .365.
21. ملا جيون، التفسيرات الأحمدية، ص: 7-8.
22. النظامى،خليق أحمد :مشائخ جشت ،ص:395
23. والأيازي، مُحَمَّد علي (السيد)، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ج:2، ص:621
24. الزركلى: الاعلام: ج:6، ص:186-

مُحَمَّد بن عبد الحق اله آبادى :الاكليل ، ج:1، ص:101-103.

عادل نويهض: معجم المفسرين، ج:٢، ص 544-545.

عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين: ،ج :10 ص: 129 .

25. ثقافة الهند :ص:٩٢ -التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ،ص:32-12-

*_*_*